بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة اُنظُرْ إلى المتنصرين

(من كتاب نور الحق، الأول)

اُنظُرْ إلى المتنصرين وذانِهمْ ... وانظُرْ إلى ما بدأ مِن أدرانهمْ

مِن كل حدب ينسِلون تشذّرًا ... وينجّسون الأرض من أوثانهم

نشكو إلى الرحمن شرَّ زمانهم ... ونعوذ بالقدّوس من شيطانهم

هل مِن صَدوق يُوجدَنْ في قومهم ... أم هل عرفتَ الصدق في بلدانهم

هم يعبدون الآدمي كمثلهم ... هم ينشرون الفسق في أوطانهم

الماكرون الكائدون من الهوى ... والزور كالأثمار في أغصانهم

العين باكية على حالاتهم ... للعقل حسرات على هذيانهم

مكرٌ على مكر خيالُ قلوبهم ... كذبٌ على كذب بيانُ لسانهم

إني أراهم كالبنين لِغُوْلِهم ... إن التطهر لا تحل° بخانهم

كيف الرجاء وقد تأبّطَ قلبُهم ... شرًّا أراه دخيلَ جَذْرِ جنانهم

بل كذّبوا بالحق لما جاءهم ... وتمايلوا حقدًا على بهتانهم

كم مِن سموم هبَّ عند ظهورهم ... كم مِن جَهول صِيدَ مِن أرسانهم

هم أنكروا بحر العلوم بخبثهم ... واستغزروا ما كان في كِيزانهم

لا يعلم النوكى دخيلةَ أمرهم ... مِن غيرِ رقّتهم ولينِ لسانهم

واللهِ لولا ضنكُ عيشٍ مُقلِقٍ ... ما مالَ مرتدّ إلى أديانهم

قد جاءهم قوم بحرصِ لبانهم ... ولينفُضَنْ ما كان في أردانهم

كانوا كذئب البَرِّ مكلومِ الحشا ... مِن جوعهم فسعوا إلى عمرانهم

قوم سُقوا كأس الحتوف بوعظهم ... قوم خَروفٌ في يدَي سِرحانهم

عمّتْ بلاياهم وزاد فسادهم ... واشتدّ سيل الفتن من طغيانهم

يا رَبِّ خُذْهم مثلَ أخذِك مفسدًا ... قد أفسدَ الآفاقَ طولُ زمانهم

أدرِكْ رجالاً يا قديرُ ونسوةً ... رحمًا ونَجِّ الخَلْق من طوفانهم

حلّتْ بأرض المسلمين جنودهم ... فسرَتْ غوائلهم إلى نسوانهم

°سهو، والصحيح: "يحل"، أو هو من قبيل حمل اللفظ على معناه إذ المراد من التطهر الطهارة. (الناشر)

يا ربَّ أحمدَ يا إلهَ محمدٍ **اِعصِمْ عبادك من سموم دخانهم**

يا عونَنا انصُرْ مَن سواك ملاذنا؟ ضاقت علينا الأرض من أعوانهم

كَسِّرْ زُجاجتهم إلهي بالصفا واعصِمْ عبادك من سموم بيانهم

سبُّوا نبيَّك بالعناد وكذّبوا خيرَ الورى فانظرْ إلى عدوانهم

يا ربّ سحِّقْهم كسحقك طاغيًا **وَانْزِلْ** بساحتهم لهدم مكانهم

يا ربِّ مَزِّقْهم وفَرِّقْ شَمْلَهم يا ربِّ قَوِّدْهم إلى ذوبانهم

قد أزمعوا إضلالنا ووبالَنا فاضرِبْ مكايدهم على أبدانهم

وإذا رميتَ فإن سهمك قاتلٌ حَدٌّ كأسياف على شجعانهم

صِرْنا حَمولةَ جورِهم وجفائهم زُمّتْ ركاب الهجر مِن وثبانهم

لولا تَعافَيْنا تعاقُبَ سَبِّهم لرميتُ سهم النار عند عُثانهم

ما يظلم الأشرار إلا نفسهم سترى بندم القلب عَضَّ بنانِهم

ظنّوا بأن الله مخلِفُ وعده فبغوا بأرض الله من طغيانهم

وقبولُ أمر الحق عارٌ عندهم صعبٌ على السفهاء عطفُ عِنانهم

سُودٌ كخافية الغراب قلوبهم والخَلْقُ مخدوعون من لمعانهم

فارقُبْ إذا صاحبتَهم بمحبّةٍ فتنًا بدينك عند اِسْتحسانهم

ولقد دعوتُ الرب عند تناضُلي ... واللهُ تُرْسي عند ضرب سِنانهم

يا مستعاني ليس دونك مَلجأي ... فانصُرْ وأيِّدْنا لهدم قِنانهم

يا من يعيّرني بموت إلههم ... أفلا ترى ما جَدَّ أصلَ إهانهم

واللهِ إن حياة عيسى حيّةٌ ... تسعى لتُهلِك كلَّ مَن في خانهم

جعَل المهيمن حكمةً من عنده ... في موت عيسى قَطْعَ عرقِ حِرانهم

كيف الحياة وقد تُوُفّيَ مثله ... حزبٌ وخيرُ الخَلق بعد زمانهم

هل غادرَ الحتفُ المفاجئ مرسلاً ... أم هل سمعتَ الحيّ من أقرانهم

أتغيظُ ربَّك لابن مريم حِشنةً ... وتحيد عن مولى إلى إنسانهم

فاطلُبْ هُداه وما أخالُك تطلبُ ... فَاخْسَأْ وكُنْ منهم ومن إخوانهم

يا مَن تظنّى البولَ ماءً باردًا ... أخطأتَ مِن جهلٍ بِاسْتِسْمانهم

يا ربِّ أَرِني يومَ كسرِ صليبهم ... يا ربّ سلِّطْني على جدرانهم

فإذا تكلَّمْنا فسيفٌ قولُنا ... رمحٌ مبيد لا كمِثل بيانهم

ولقد أُمرتُ من المهيمن بعدما ... هاجت دخان الفتن من نيرانهم

ما قلت بل قال المهيمن هكذا ... ما جئتُهم بل جاء وقت هوانهم

طورًا أحارب بالسهام وتارةً ... أَهوي بأسياف إلى إثخانهم

بمهنّدٍ صافِ الحديد جذمتُهم وعصايَ قد أفنَتْ قُوَى ثعبانهم

روحي بروح الأنبياء مضمَّخٌ جادتْ عليّ الجَودُ من فيضانهم

إنّا نرجّع صوتنا بغنائهم إنّا سُقينا من كؤوس دِنانهم

قوم فنوا في سبلِ مَربَعِ ربّهم والعُمي لا يدرون مطلع شأنهم

كم من شرير أُهلكوا بعنادهم ورأوا مُدَى نحرٍ وراء كُبانهم

وسيُرغِم اللهُ القدير أنوفهم ويُري المهيمن ذُلَّ داءِ خُنانهم

اليوم قد فرحوا برجسِ تنصُّرٍ والحق لا يخطو إلى آذانهم

قوم تميل مع الهوى أفكارهم وعفَتْ نقوشُ الصدق من حيطانهم

ظهرت كأثر السم ثورةُ وعظهم رحلتْ تُقاة الخَلق من إدجانهم

هل شاهدتْ عيناك قومًا مثلهم أم هل سمعتَ نظيرهم في ذانهم

بطريقةٍ سنّتْ لهم آباؤهم يدعو إلى الجَهْلات صوت كِرانهم

فكأنّ أبواب المكائد كلها فُتحتْ لفتنتنا على رهبانهم

قد آثروا طرق الضلال تعمّدًا ما زاد خسران على خُسرانهم

إن الصليب سيُكْسَرَنْ ويُدَقَّقَنْ جاء الجِيادُ وزهَق وقتُ أتانهم

الكـذب مجبنةٌ لكل مُبـاحث لكنهم تركوا حياء جنانهم

سمٌّ مبيـد مهلكٌ في لبنهم مَكْرٌ مُضِلُّ الخَلقِ في هَدَجانهم

فارْبَأْ بدينك عند رؤية وجههم واقنَعْ بشَوكٍ مِن جَنى بستانهم

الموت خير للفتى من خبزهم فاصبرْ ولا تجنَحْ إلى تَهْتانهم

ونضارة الدنيا تزول بطرفةٍ فاقنَعْ ولا تنظُرْ إلى أفنانهم

النار تسقط كالصواعق عندهم فتجافَ يا مغرورُ عن أحضانهم

أين المفرّ من القضاء إذا دنا إلا إلى رَبٍّ مُزيلِ قِنانهم

يَسْبون جهّالاً برقّة لفظهم يُصْبون قلب الخَلق من إحسانهم

فلذا يُحِبُّ مزوِّرٌ أديارَهم مِن شحّه ميلاً إلى مرجانهم

ولو انتقدتَ جموعهم في دَيرهم لوجدتَ سقطًا شيخهم كعَوَانهم

ما الفرق بين المشركين وبينهم بل هم بنوا قصرًا على بنيانهم

يهوي إليهم كلُّ نِكْسٍ فاسقٍ ليبيت شَبْعانًا بلحم جِفانهم

في قلبنا وجعٌ وشوكُ دعابة من نَخْزِهم خبثًا وطولِ لسانهم

ما إنْ أرى أثر الدلائل عندهم أصبَوا قلوبَ الخلق من عِقيانهم

قد عاث في الأقوام ذئب شيوخهم حدثتْ فنون الفسق مِن حدثانهم

تعريسهم آثارُ عزمِ رحيلهم يُخفُون في الأرْدان حبلَ ظِعانهم

عارٌ على الفَطِن الزكيّ طعامُهم ضارٌ لخلق الله ماءُ شِنانهم

للمرء قربُ المؤذيات جميعها خيرٌ لحفظ الدين من قربانهم

لك كلَّ يومٍ ربِّ شأنٌ معجِبٌ فانصُرْ عبادك ربّ في ميدانهم

نَقنِي التضرّعَ والبكاء تصبرًا نأوي إلى الرحمن من رُكبانهم

للهِ سهمٌ لا يطيش إذا رمى للحقِّ سلطان على سلطانهم

أَنزِلْ جنودك يا قديرُ لنصرنا إنا لقِينا الموت من لُقْيانهم

يا ربّ قد بلَغ القلوب حناجرا يا ربّ نَجِّ الخَلق من ثعبانهم

إن القلوب من الكروب تقطعتْ فارحَمْ وخَلِّصْ روحنا من جانهم

ودَعِ العِدا جَزَرَ السِّباع يَنُشْنَهم واشفِ القلوب بخزيهم وهوانهم